ما قبل «نزعة معاداة الأميركان» في العالم العربي

أسامة المقدسي*

لقد كان هناك أميركيون في العالم العربي قبل وجود «نزعة معاداة الأميركان» بوقتٍ طويل. وإدراكُ هذه الحقيقة لن يؤدّي فقط إلى الابتعاد عن التأويلات العنصرية والاستشراقية الأميركية المتواصلة، والقائلة بوجود «مشكلةٍ» فريدةٍ عند الإسلام أو العرب، وإنّما قد يَشْرع أيضًا في تقويضِ شعورِ الفتور واللامبالاة لدى العديد من المثقفين العرب حيال تاريخ العالم العربي قبل سقوط الخلافة العثمانية.

ولا أَقْصد بذلك فقط أنّ أكثر المثقفين العرب تظاهروا على الدوام بعدم وجودِ تاريخٍ يُعْتدُّ به قبل ظهورِ الدول/الأمم الحديثة في العالم العربي (وهو تظاهُرٌ يشكّل مشكلةً أساسيةً في حدّ ذاته)، بقدْرِ ما أَقْصد أن أُبيِّن كيف أن الهَجْسَ الشديد بالإمبريالية الأميركية اليوم يَطْمس تاريخًا هامًّا من اللقاء العربي ـ الأميركي في القرن التاسع عشر.

والحال أنّ تقدير هذا التاريخ من اللقاء حقّ قَدْرِه لن يؤدّي فقط إلى فهمٍ جديدٍ لما يجري اليومَ من أحداث، بل قد يعزِّز الأملَ في محاربةِ مشاعرِ الكلبيّة والتشاؤم المطْلق لدى الأصوليين الأميركيين والعرب على حدّ سواء.

---

* ـ أستاذ التاريخ في جامعة رايْس في هيوستن (الولايات المتحدة) صَدَرَ له عام ٢٠٠٥ كتاب عن دار الآداب بعنوان **ثقافة الطائفية**.

صورة الشرق في المخيّلة الأميركية في القرن التاسع عشر

بدأ التورُّط الأميركيُّ في العالم العربي والعثماني والإسلامي عامَ ١٧٨٤، حين استولى قراصنةٌ مغاربةٌ في عرْض البحر الأبيض المتوسّط على سفينة أميركية اسمُها «بَتْسي.» وفي العام التالي استولى جزائريون على مَراكبَ أخرى، وسَجنوا طواقمَها. كان ذلك بدايةَ سلسلةٍ من المفاوضات والمناوشات والخرافات عُرفتْ ـ في مجموعها ـ بـ «حروب البربر» Barbary Wars،[١] وبلغتْ ذروتَها في الاستيلاء على الفرقاطة الأميركية «فيلادلفيا» عامَ ١٨٠٣، وفي الغارةِ الشهيرة (لكن العقيمة) التي قادها ستيفن دِكتور على طرابلس الغرب عامَ ١٨٠٤، وفي إطلاقِ سراحِ الأسرى الأميركيين لقاءَ فديةٍ في العام ١٨٠٥.[٢]

هذه الأحداث جميعُها أثارت سجالاتٍ بين توماس دجفرسون وجون أدامز[٣] حول لزوم شنّ الحرب، بدلاً من دفع الفِدْية لدول البربر من أجل دعمِ قيام الجمهورية الأميركية المستقلّة حديثًا.[٤] ولقد أشار روبرت ج أليسون، في كتاباته عن صورة الإسلام في أميركا في أوائل القرن التاسع عشر، إلى أنّ «حروبَ البربر» وروايات الأَسْرِ الكثيرةَ التي نَبَعَتْ منها قد بَلْورتِ الصورَ الغربيةَ السلبيةَ الموجودةَ عن العالم الإسلامي والعثماني. ولذلك شكّلَ الخطابُ الذي يتحدّث عن «التركيّ» المستبدّ أحدَ مستويات الهويّة الجمهورية الأميركية المبكّرة، تمامًا كما مثّلَ خطابٌ آخرُ أكثرُ عداءً عن «المحمّدية» (بوصفها «دَجَلاً وخداعًا») نقيضًا للدين الحقيقي (أي المسيحية). وقد جرى ذلك في حقبةٍ من التاريخ الأميركي كانت تُرسَمُ فيه خطوطُ مواجهةٍ سياسيةٌ وفئويّةٌ معقّدةٌ في المشهد الأميركي المتلاحقِ الأحداث.

في هذا المجال جاءت التجربةُ الأميركيةُ أثناء «حروب البربر» لتعزّز مقارباتٍ أوروبيةً قادمةً من عصر التنوير، تَسْتحضر تناقضًا متأصّلاً بين ما يُفْترض أنّه «شرقٌ مستبدّ» وما يُفترض أنّه «غربٌ متسامح» والحال أنّ حكومة الولايات المتحدة لم تَهْدفْ من «حروب البربر» إلى تغيير الشرق، ولا إلى تمدينه، بل ولا إلى مجرّد معرفته حتى حين كانت الولاياتُ المتحدةُ تواجهه وتَدينُه وتُقاتِله. وبرزتْ هذه العلاقةُ بشكلٍ أوضح في القرن الثامن عشر، مع ظهور خطاباتِ الرحّالة الأميركيين عن «الشرق،» وعن فلسطين بصورةٍ خاصة. وقد تحدّث هيلتون أوبِنْزنغِرْ عن «هَوَس» mania بـ «الأرض المقدّسة» استولى على مخيّلةِ الرحّالة والفنّانين والكتّاب الأميركيين الذين طافوا بالأرض المقدّسة وادّعوها لأنفسهم[٥] فهؤلاء، ويا للمفارقة، اعترفوا بوجودِ سكّانٍ عربٍ في فلسطين (والمناطق المجاورة) ـ وهو ما أثار سلسلةً من التقارير عن الأرض المقدّسة بوصفها مكانًا للترجُمانات الشرقيين، وأهالي البلد الوسخين، والمحمّديين الكفّار، أو المسيحيين «بالاسم فقط» غير أنّ أولئك الرحّالة والفنّانين والكتّاب الأميركيين ادّعوا ـ في الوقت نفسه ـ أنّ هؤلاء غيرُ موجودين بالمعنى الروحي أو التاريخي الحقيقي! فعلى سبيل المثال، وَجَّهَ مارك توايْن، أثناءَ رحلته إلى أراضي السلطنة العثمانية بعد انتهاء الحرب الأهلية الأميركية، هجاءً مقذِعًا إلى هَوَسِ الرحّالة الأميركيين الديني بفلسطين وإلى افتتانهم بالشرق عمومًا[٦]

قَدّم توايْن كاريكاتورًا غيرَ مألوف عن التصوّر الأميركي لفلسطين مقدّسةٍ موجودةٍ في (أو مسيَّجةٍ بـ) شرقٍ متخيَّلٍ ينتمي هو الآخرُ إلى **ألف ليلة وليلة**. غير أنّ شجبَه اللاذعَ لـ «الطغيان اللاإنساني» الذي تمارسه السلطنةُ العثمانيةُ كَرَّرَ الرؤيةَ الغربيةَ المألوفةَ عن تنافر العالم العثماني والإسلامي مع الحداثة. فحين شاهَدَ سكّةَ حديدٍ هناك هَتَفَ: «سكّةُ حديد، ههنا، في آسيا، في المدى الحالِم من الشرق، في أرض **الليالي العربية** الخرافية؛ ذلك أمرٌ عصيٌّ على التصوُّر!»[٧] والحقّ أنّ فهمَ توايْن للشرق اقتصر إلى حدٍّ كبيرٍ على محاكاةٍ ساخرةٍ

---

١ ـ الجدير ذكرُه أنّ كلمة Barbary تعني بالإنكليزية شماليَّ أفريقيا، وتتضمّن المغربَ والجزائرَ وتونسَ وليبيا

٢ ـ هذا، وقد نَشَبَ عداءٌ أخيرٌ أثناء الحرب عامَ ١٨١٢ لمزيدٍ من التفاصيل عن هذه الأحداث، راجع

Robert Allison, **The Crescent Obscured: The United States and the Muslim World, 1776-1815** (New York: Oxford University Press, 1995)

٣ ـ الأول رجلُ دولةٍ ورئيسُ الولايات المتحدة بين عاميْ ١٨٠١ و١٨٠٩، والثاني هو أحدُ قادةِ الثورة الأميركية ورئيسُ الولايات المتحدة بين عاميْ ١٧٩٧ و١٨٠١

٤ ـ ففي حين آثَرَ آدامز التفاوضَ مع القراصنة، دعا دجفرسون إلى حلّ أزمة الأسرى عن طريق الحرب ففي ١١ تموز (يوليو) ١٧٨٦ كَتَبَ إلى أدامز «أولاً، العدالة تَدْعم هذا الرأيَ ثانيًا، الشرفُ يَدعمه ثالثًا، سيَجْلب لنا [اللجوءُ إلى الحرب] الاحترامَ في أوروبا رابعًا، سيسلّح الرئيسَ الفدراليَّ بأكثر وسائل القهر أمانًا ضدّ العناصر المنتهِكة للقانون، ويَمْنعهم من استخدامِ ما قد يكون أقلَّ أمانًا خامسًا، أعتقد أنّ ذلك هو الأرخص ثمنًا سادسًا، وهو فعّالٌ بالقَدْرِ نفسِه» راجع

Lester J. Cappon, ed., **The Adams-Jefferson Letters** (Chapel Hill: The University of North Carolina Press, 1987), p. 142.

٥ ـ Hilton Obenzinger, **American Palestine: Melville, Twain, and the Holy Land Mania** (Princeton: Princeton University Press, 1999).

٦ ـ Mark Twain, **The Innocents Abroad** (New York: Signet Classic, 1966).

٧ ـ المصدر السابق، ص ٣٠٩

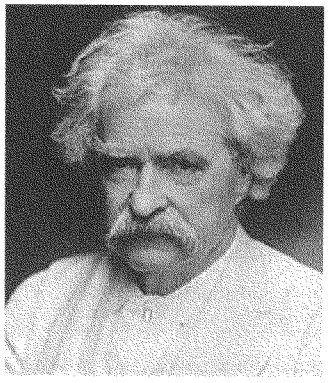

أسهمتْ كتبٌ لكتّاب أمثال مارك تواين في صعود نمطٍ من الاستشراق الأميركي «يؤكْزِت» الشرق

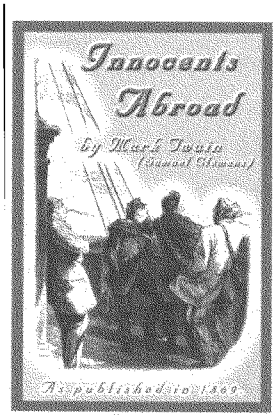

(پارودي) له؛ فالأوصافُ التي استخدَمَها تَعْكس الانفصالَ ما بين التوقُّعات الاستشراقية الأحادية، من جهة؛ وحقيقةِ السلطنةِ العثمانية المركّبةِ والمتعدّدةِ الإثنياتِ والأديانِ والخاضعةِ لبرنامجٍ هائلٍ من التحديث وإعادةِ التنظيم في القرن التاسع عشر، من جهة أخرى. وفي أميركا نفسِها أسْهمتْ كتبٌ لتوائين وللتبشيريين، فضلاً عن لوحاتٍ طبيعيةٍ رَسَمها فنّانون أمثالُ فريدريك تْشِرْش، وروايات كروايةِ روبرت هتشِنْز **حديقةُ اللّه** (صَدَرتْ عام ١٩٠٤ وطُبعتْ أربعًا وأربعين طبعةً خلال الأعوام الأربعين التالية)، في صعودِ نمطٍ محدّدٍ من الاستشراق الأميركي. وهذا النمط يُؤَكْزِتُ (من الإكزوتيكا) الشرقَ بوصفهِ بدائياً وحالمًا ولكنّه غالبًا ما يكون قذرًا، ويَفْصل المشهدَ الطبيعيَّ المقدّس للأرض المقدّسة عن سكّانها العربِ الأصليين وهو أيضًا نمطٌ يسلّعُ الشرقَ من خلال الإعلانات، والدعاياتِ، و«الحراتيق» التزيينية السياحية، والرواياتِ، والمعارضِ الفوتوغرافية، وبطاقاتِ البريد، ومؤخّرًا من خلال الأفلام أيضًا.(١)

أميركا الخيِّرة المُحْسنة

تأثّرتْ تجربةُ أميركا عن الشرق تأثُّرًا كبيرًا بذلك الاستشراق، وبذلك «الهَوَس» بالأرض المقدّسة. واستندتْ كثيرًا إلى الجهلِ باللغة العربية، وإلى التعامي اللافت ـ في أعْمال الرسّامين والرحّالة والكتّاب الأميركيين ومستهلكي الأكزوتيكات الشرقية ـ عن وجودِ حياةٍ وتواريخَ وجغرافياتٍ عثمانيةٍ عربيةٍ فعليّة. ولكنْ كان ثمة، في الوقت نفسه، لقاءٌ أميركيٌّ بالعرب أكثرُ مباشرةً وأشدُّ أثرًا في صياغة المواقف العربية المبكّرة من أميركا، وأعني بذلك لقاءَ المبشّرين الأميركيين، بقيادةِ رجالٍ ونساءٍ معظمُهم من نيو إنجلند (شمال شرق الولايات المتحدة)، بالعرب. والحقّ أنّ أولئك المبشّرين كانوا يشاطرون الرحّالةَ الأميركيين كثيرًا من أحكامهم المسبَّقة آنذاك؛ صحيح أنّهم كانوا يقاومون التفكيرَ العرقيَّ الذي ساد الولاياتِ المتحدةَ في القرن التاسع عشر، لكنّهم لم يكونوا محصّنين ضدّه تمامًا. كما أنّ جذورَ جهودهم التبشيرية كانت تَكْمن في التنصّل من الليبرالية المتنامية داخل التفكير الديني السائد في نيو إنجلند. فخلافًا لما هو معروف، لم يكن التبشيريون ليبراليين بأيِّ حالٍ من الأحوال، وإنّما كانوا مدفوعين بتفكيرٍ قياميٍّ ألفيّ. ولقد قرأوا، مرارًا وتكرارًا، سِفْرَ الرؤيا من العهد الجديد، فألْهمهم إيمانًا بقُرب نهاية العالم. كما كانوا مدفوعين بإحساسٍ دفينٍ بوراثتهم للأراضي المقدّسة، وبمشاعرَ من التفوُّق حيالَ أهل البلد الأصليين، الذين كان التبشيريون يَسْعون إلى استعادة أراضي الإنجيل من «سيطرتهم» ـ مسلمين ومسيحيين شرقيين (٢) ولكنْ لمّا كانت نزعةُ «الإحسانِ المُحايدة» هي حافزَهم كما قالوا، فإنّهم كانوا أيضًا الأميركيين الأوائلَ الذين انخرطوا في علاقاتٍ جديّةٍ ومتواصلةٍ مع السكّان الأصليين؛ ذلك أنّ المبشّرين الأميركيين أرادوا أن يغيِّروا العالمَ العثمانيَّ لا أن يكتفوا بوصفه واختباره ولم يستند انشغالُهم الروحيُّ بالأرض المقدّسة إلى تجاهُلِ السكان الأصليين بل إلى الاعتراف بوجودهم هناك، وإلى الحاجة الملحّة لإنقاذ «الأرواح الهالكة» في الشرق. وكان المبشّرون الأميركيون الأوائلُ في العالم العربي مرتبطين بـ «الهيئة الأميركية للمفوّضين في الإرساليات الأجنبية،» وقد

---

١ ـ Holly Edwards, ed., **Noble Dreams, Wicked Pleasures: Orientalism in America 1870-1930** (Princeton: Princeton University Press in association with the Sterling and Francine Clark Art Institute, 2000).

٢ ـ Ussama Makdisi, "Reclaiming the Land of the Bible: Missionaries, Secularism, and Evangelical Modernity," **American Historical Review** 102 (3): 1997, p. 680-713. A.L. Tibawi, **American Interests in the Syria** (Oxford: Clarendon Press, 1966). Timothy Marr, "Drying up the Euphrates: Muslims, Millennialism, and Early American Missionary Experience," in Abbas Amanat and Magnus T. Bernhardsson, eds. **The United States & the Middle East: Cultural Encounters** (New Haven: Yale Center for International and Area Studies, 2002), p. 130-150.

غادروا بوسطن عامَ ١٨١٩ ووصلوا إلى الشرق عامَ ١٨٢٠. ولمّا فشلوا في التمركز في القدس، استقرّوا في بيروت التي صارت مركزًا للجهدِ التبشيري في سوريا عامَ ١٨٢٣.

في بداية الأمر وَصَفت الكنائسُ الشرقيةُ، والموظّفون الرسميون العثمانيون، الأميركيين بـ «الإنجليز» ـ وهذا يَعْكس وعيَهم الضئيلَ بالولايات المتحدة، كما يَعْكس واقعَ الحمايةِ التي قدَّمها القناصلُ البريطانيون في الشرق للمبشِّرين. وظهرَ اهتمامٌ متقطِّعٌ من قِبل السكّان الأصليين برسالة المبشِّرين الإنجيلية، وبمقاربتهم الجديدة ـ التي لا توسُّطَ فيها بين الله ورعيّته، كما بدا ـ للنصوص المقدَّسة في حقبةٍ من النفوذ الغربي المتزايد على السلطنة العثمانية. ولكنْ، في الأعمّ الأغلب، لم يُعِرِ «الشرقُ» التبشيرَ الإنجيليَّ آذانًا صاغيةً، بل واجهتْه الكنائسُ المحليّةُ مواجهةً فعّالةً، وأَقْنعتْ رعاياها بالأخطار الروحية والسياسية التي يشكّلها المبشِّرون ورَفَضَ معظمُ أبناء البلد، مسيحيين ويهودًا ومسلمين، أن يوافقوا على زعم المبشِّرين بأنّ طريق هؤلاء هو الطريقُ الأوحدُ للخلاص بل الحقّ أنّ أولَ عربيّ اعتنقَ البروتستانتية كان أسعد الشدياق، المسيحي الماروني في الأصل، ولكنّه سُجِنَ وقَضَى تعذيبًا على يد الكنيسة المارونية في نهاية العشرينيات من القرن التاسع عشر. وعليه، فقد كانت البعثةُ التبشيريةُ الأميركيةُ إلى العالم العربي، من وجهةِ نظرٍ تبشيرية، مخيِّبةً لآمالِ الأميركيين بشكلٍ عامّ.

لو كَرَّسَ المبشِّرون الأميركيون أنفسَهم لأعمالِ الهداية لبقي تأثيرُهم في الشرق ضئيلاً، ولاستحالَ تحقيقُ إنجازاتهم اللاحقة غير أنّ المبشِّرين كانوا أيضًا **جسرًا بين الثقافات**. فهم لم يكتفوا بالسعي إلى أن يقدِّموا إلى العالم العثماني العربي مفاهيمَ التقوى البروتستانتية والخلاص الفرديّ، بل جَلَبوا معهم أيضًا أخلاقًا وعاداتٍ وتعليمًا وملابسَ وأدويةً أميركيةً كما سَعَوْا، في الآن نفسه، إلى أن يعرِّفوا الأميركيين إلى عالمٍ يَجْهلونه، وإلى سكّانٍ حقيقيين ومجتمعاتٍ وتواريخَ وجغرافياتٍ حقيقيةٍ كانت تُستبعَدُ عادةً من خطاب الاستشراق الأميركي التقديسي والمتخيَّل. لقد كانت تَكْمن في صميم المَسْعى الاستشراقي رغبةٌ مخلصةٌ في معرفةٍ وتنصيرِ العرب (بمعنى إنشاءِ رعيّةٍ مسيحية)، ممزوجةٌ بنزعةٍ أبويةٍ وأخرى عِرْقيةٍ ستبقيان دمغةً على المشروع الاستشراقي بأكمله. وقد شَرَح المبشِّر الأميركي المعروف إلى سوريا، إيلي سميث، أمام جمهورٍ في نيويورك في أيار (مايو) ١٨٤٠، سببَ اعتبار العرب هدفًا واعدًا ومدهشًا للجهود التبشيرية، فقال:

«[إنّهم، أي العرب،] عِرْقٌ موهوب جدّاً. لقد فَحَصْتُ كلَّ كتبهم عن العلوم، والحساب، إلخ. من المثير أن نرى كيف ابتدأوا من نقاطٍ مخالفةٍ تمامًا لمنطلقاتنا العلمية، ولكنّهم توصّلوا إلى نتائجَ دقيقةٍ تمامًا مثل نتائجنا. ثم إنّ هناك عِلْمَ الجَبْر، الذي يَدينُ لهم بأصله، والاسمُ عربي. وفي علم الفلك هم ماهرون، وقد صَحَّحوا الحساباتِ التي أُجْريتْ في القاهرة ودمشق والنجوم البرّاقة.. لها أسماءٌ بالعربية، ومن طَرَفِ العرب في الفلسفة غالبًا ما يفكّرون أدقَّ مما تفكّر أكثرُ الأمم تمدُّنًا في أوروبا. إنّهم في العادة يَسْردون كلَّ الوقائع في أيةِ قضيةٍ، ويُصرّون على عدم الاستدلال الدوغمائي، ولكنّهم يتركونَكَ لتَحْكم بنفسك بشكلٍ حاسم. أما تاريخُهم فهو، كتاريخ العبرانيين، مليءٌ بقصص الحب والشهامة والإنجازات الرفيعة النبيلة وأما شِعْرُهم فهو كالصعود من الأرض إلى السماء؛ إنّه روحٌ من السموّ، ولا يُمْكن التفوُّقُ عليه بفضل جرأة مَجازاته وجمالِ إيقاعه وذكاءِ لغته. وأما في الأدب فَهُمْ يَسْمُون على كلِّ الأمم الأخرى، إذ ليس ثمة بلدٌ يَمْتلك ذلك القَدْرَ من الكتب المختلفة باللغة الأصلية .. إنّنا نحبُّ لغتَنا فعلاً، ونقدِّر كثيرًا جدّاً جمالَها وقوّتَها؛ لكنّها تتضاءل كثيرًا أمام جمالِ وقوةِ وكمالِ اللّسان العربي!»[١]

لقد تعلَّم مبشِّرون، أمثالُ سميث، اللغةَ العربيةَ، وآخرون أَتْقنوا الأرمنيةَ، وآخرون التركيةَ وكرَّس سميث نفسَه لإعادة إحياء اللغةِ العربية والتاريخ العربي، ولدراسةِ العاداتِ والأخلاقِ العربية وكان رائدًا في تطوير الحروفِ الطباعية العربية الحديثة، التي دَشّنتْ معاييرَ الطباعة العربية في القرن التاسع عشر. ولهذه الأسباب خَلَّفَ سميث آثارًا قويةً وراسخةً في كثيرٍ من سكّان بيروت المتعلِّمين أمثال المربّي والكاتب والموسوعي بطرس البستاني (المتحوِّل من المارونية إلى البروتستانتية) الذي هَزَّه ـ كما هَزَّ آخرين ـ حماسُ المبشِّرين الأميركيين، فأسّسَ مع سميث جمعيةً أدبيةً في بيروت عامَ ١٨٤٧ خاضتْ في ما كان يُعتبر آنذاك موضوعاتٍ خِلافيةً ـ بما في ذلك تعليمُ المرأة العربية. ودعا البستاني إلى التعلّم من الغرب لا إلى مجرّدِ تقليده، إذ آمَنَ إيمانًا ثابتًا بالحوار بين الحضارات؛ فقال في العام ١٨٥٩ إنّنا أَعْطينا الغربَ المعرفةَ بيدنا اليسرى، وها هو الآن يعيدُها إلينا عن طريقٍ آخر بيده اليمنى. وقال إنّ علينا في هذا المجال أن نَضَعَ المبشِّرين الأميركيين والكهنةَ والراهباتِ اللاتين في موقع الصدارة، ولاسيّما اليسوعيون والعازاريون، لأنّ مثالَهم الجميلَ وجهدَهم المباركَ من خلال مدارسِهم ومطابعهم واضحان لا يُنْكِرُهما إلاّ الجاحدون أو المتعصِّبون أو المغْرضون.[٢] صحيح أنّ البستاني ومجسِّدي الليبرالية العربية الآخرين في القرن التاسع عشر كانوا أقليّةً نخبويّةً، ولكنّهم قَبَضوا على صورة مُرَنْطَقةٍ مؤمثلةٍ لأميركا، صورةٍ لم تكن قد

---

١ ـ **Morning Herald** of 19 May 1840. Yale Divinity Library. Archives and Manuscripts. Miscellaneous Personal Papers Collection. Eli Smith Family. Record Group 124. Box 3/2.

٢ ـ بطرس البستاني، **الجمعية السورية للعلوم والفنون، ١٨٤٧ ـ ١٨٥٢** (بيروت دار الحمراء، ١٩٩٠)، ص ١١٢

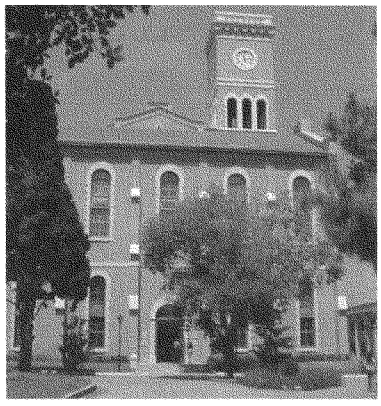

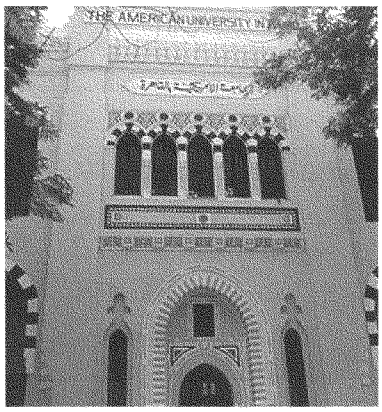

«أميركا المحسنة والخيِّرة» حقيقة مركّبة
بناها وخبرها الأميركيون والعرب
في أروقة الجامعتيْن الأميركيتيْن
في بيروت والقاهرة

تلوّثتْ بعدُ، وقَبَضوا على رموزٍ أخرى أيضًا، من أجل الدعوة إلى أمةٍ «حديثةٍ،» ولتعليم «الجهّال» من إخوانهم في المواطنية

ثم إنّ المبشّرين كانوا علماءَ أعراقٍ معنيين بتقديم صورةٍ عن العرب إلى الأميركيين. ومع أنّهم رَفَضوا أن يساووا جدّيّاً ما بين الأميركيين والعرب، فإنّهم عَمِلوا مع رجالٍ أمثال بطرس البستاني، فتعلّموا منهم وعلّموهم أيضًا، فتغيّروا هم أنفسُهم في مِرْجل هذا اللقاءِ الصاخب، وخاصةً بعد أن تبيَّنَ فشلُ البُعْدِ الهدايَويِّ في مسعاهم ولهذا السبب، وبسببِ اندلاع حربيْن أهليتيْن لاحقًا أيضًا (الأولى في سوريا عامَ ١٨٦٠ والثانية في الولايات المتحدة)، فإنّ ما كان مشروعًا تنصيريّاً معاديًا لتيارٍ ليبراليّ متصاعدٍ في «نيو إنجلند» في أوائل القرن التاسع عشر قد تَحَوَّل ـ بفضلِ جهودِ المبشّرين والسكّان المحليين معًا ـ إلى مشروعٍ كبيرٍ للتعليم الجامعي العَلْماني الليبرالي، على نحوٍ ما تجسَّدَ في مؤسساتِ التعليم العالي مثل «الكليّة السورية البِروتستانية» في بيروت عامَ ١٨٦٦ و«كليّةِ روبرت» في اسطنبول عامَ ١٨٦٣ ولم تتّضح ثمرةُ هذا التحوّل في الشرق، نتيجةً للتجربة المشتركة (التبشيرية ـ المحليّة)، كما اتّضحتْ في كلماتِ دانيال بلِسْ، المبشّرِ الأميركي الشهير الذي بات رئيسًا للكلية السورية البروتستانتية فحين وَضَعَ حَجَرَ الأساس في «الكولدج هول» عامَ ١٨٧١ في الكليّة المذكورة، نطَق بالكلمات التالية التي كانت تُعتبر ثوريةً في أميركا مثلما كانت ثوريةً في السلطنة العثمانية.

«هذه الكليّة هي لكلِّ أوضاعِ الناس وطبقاتهم، بغضّ النظر عن اللون والجنسية والعِرْق والدِّين فبمقدور الإنسان، أكان أبيضَ أَمْ أسودَ أَمْ أصفرَ، مسيحيّاً أَمْ يهوديّاً أَمْ محمديّاً أَمْ وثنيّاً، أن يَدْخلَ هذه المؤسسةَ ويتمتّعَ بكلِّ امتيازاتها طوالَ ثلاثِ أو أربعِ أو ثماني سنوات، ثم يَخْرجَ منها مؤمنًا بإلهٍ واحدٍ، أو آلهةٍ متعدّدةٍ، أو غيرَ مؤمنٍ بأيِّ إله. لكنّه سيكون مستحيلاً لأيٍّ كان أن يستمرَّ معنا طويلاً من دون أن يَعْرفَ ما نؤْمِنُ بأنّه الحقيقةُ، وأسبابَ ذلك الإيمان.»[١]

غير أنّ هذا التحوُّل من أعمال الهداية المباشرة، التي تَنْضح بالتعصُّب حيالَ العقائد الأخرى، إلى اقتناعٍ متدرِّج بالتفكير الليبرالي، كان محفوفًا بالتأزّم. ذلك أنّ تَعَلُّمَ المشروع التبشيري طابَقَ وعَكَسَ تصاعُدًا دراماتيكيّاً في الهيمنة الغربية على العالم غيرِ الغربي أواخرَ القرن التاسع عشر. وأدّى ذلك إلى تفشّي الأحكام المسبَّقة على مستوى الجنسية والعرق ـ من التدخّل في تعيين الأساتذة، إلى التمييز بينهم في الرواتب، إلى الإصرار على أن تكونَ اللغةُ الإنجليزيةُ هي الوسيلةَ الوحيدةَ للتعليم الحديث ـ وكلُّها أحكامٌ مَيَّزتْ ضدّ العرب، لكنّها قَدّمتْ إليهم في الوقت نفسه فُرصًا للتعليم تلقَّفوها بسرعةٍ وطِيبِ نَفْس ولا ريبَ في أنّ انتشار المؤسسات التعليمية الأميركية قد أَزْعج السلطنةَ العثمانية؛ كما ازداد عداءُ المسؤولين العثمانيين للنشاط التبشيري غيرِ المنظّم؛ وتواصلتْ مقاومةُ المسيحيين الشرقيين على امتداد القرن التاسع عشر لجهود الإرساليات التعليمية في الأناضول والولايات العربية.[٢] لكنّ ما لا يُمْكن إنكارهُ هو أنّ طلاّب الكليّة السورية البروتستانتية ـ المعروفة على المستوى المحلي بـ «الكليّة الأميركية» قبل أن تغيِّر اسمَها عامَ ١٩٢٠ إلى «الجامعة الأميركية في بيروت» ـ قد لعبوا دورًا حاسمًا في بناءِ ثقافةٍ مكتوبةٍ مزدهرةٍ في الفترة الأخيرة من عمر السلطنة العثمانية، وأنّ خرّيجيها في قسم الطب أَسْهموا إسهامًا عظيمًا في تطوير العناية الصحية الحديثة في لبنان والعالم العربي

والحقّ أنّ التعليمَ الحديثَ والخلاّق، وغيابَ التدخّل الرسمي الإمبريالي الأميركي في شؤون السلطنة العثمانية في سنواتها الأخيرة، أسهما في تعزيزِ صورةٍ «خيّرةٍ» عن أميركا في مدنٍ مثلِ بيروت واسطنبول وطهران. فعلى سبيل المثال مَجَّدَ قاسم

١ ـ F.J. Bliss, ed., **The Reminiscences of Daniel Bliss** (New York: Fleming H. Revell Company, 1920), p. 198.

٢ ـ Benjamin C. Fortna, **Imperial Classroom: Islam, the State, and Education in the Late Ottoman Empire** (New York: Oxford University Press, 2002).

أمين، وهو الداعيةُ المصري الشهير إلى تحرير المرأة، القيمَ الأميركيةَ، وامتدح حريّةَ المرأة في أميركا ففي كتابه **المرأة الجديدة**، الصادرِ عامَ ١٩٠٠، كَتَبَ يصف النساءَ في الغرب فقال إنّ شأنهنّ هناك قد ارتفع،

«وأنّ سلطةَ الحكومة وتداخُلَها في شؤون الأفراد يكادان أن يكونا معدوميْن. ولهذا ازدادت حريةُ النساء فيها عمّا هي في أوروبا بكثير، حيث تساوت المرأةُ والرجلُ في البلاد الأميركية في جميع الحقوق الشخصية. وفي بعض تلك الولايات تمت المساواةُ بينهما أيضًا في الحقوق السياسية ففي ولاية يومنج نالت النساءُ حقَّ الانتخابات السياسية من سنة ١٨٦٩.»[١]

وثمّة رعايا عربٌ آخرون داخلَ السلطنة العثمانية تبنَّوْا صورةً خيّرةً عن أميركا، مستندين في ذلك إلى تجربة الإرساليات ـ ولاسيّما من الناحية التعليمية ـ وإلى تجربة هِجْرتِهم إلى أميركا.[٢] ففي سنة ١٨٩٣ مثلاً عمَدت **الهلال**، وهي جريدةٌ فكريةٌ وأدبيةٌ وتاريخيةٌ مصريةٌ بارزة يَمْلكها أحدُ الطلاّب السابقين في الكلية السورية البروتستانتية، إلى تقديم جورج واشنطن إلى قرّائها بوصفه أحدَ عباقرة القرن الثامن عشر وأحدَ أعظم رجالات الحرية [٣] وفي العام ١٨٩٥ وَصَفَ المهاجرِ ميخائيل رستم أميركا بأنّها أرضُ المدن والمدنيّة، وذلك بفضلِ تقدُّمها الصناعي وشعبها المتعدِّدِ القبائلِ والأعراق.[٤] ولم يكنْ مصادفةً أن تدعو الحكومةُ الدستوريةُ في إيران أحدَ الأميركيين إلى إعادة تنظيم ماليَّتِها من أجل دَرْء خطرِ الإمبرياليتين البريطانية والروسية عامَ ١٩٠٨. يُضاف إلى ذلك أنّ آلافًا من العرب هاجروا إلى أميركا في أواخر القرن التاسع عشر، وكان أحد المهاجرين هو الدكتور فيليب حتّي، الباحثُ العظيمُ في التاريخ العربي ومؤسِّسُ الدراسات الشرقية في جامعة برنستون. وقد لاحظ حتّي في تقريره عن الحياة في أميركا، والذي نُشِرَ على حلقات في **الهلال** عامَ ١٩٢٤، أنّ سكّانَ هذه البلاد «عمالقةٌ بين الرجال،» وأنّ المرء حين يَدْخل المدينةَ ويمشي بين ناسها سيُذهله حماسُ الأميركيين للذهاب إلى عملهم وسرعةُ خطواتهم وحيويتُهم؛ وسيُدرك حينَها أنّ هذه البلاد غيرُ البلاد الأخرى، وأنّ ناسَها مختلفون عن الآخرين، بل هم متفوّقون في خِصالهم، ومميَّزون في اندفاعهم. ويُضيف حتّي أنّ ناطحات السحاب، وسرعةَ إيقاع الحياة، وقدرةَ الأميركيين على التركيز على أعمالهم، إنْ هي إلاّ تعبيراتٌ عن دينامية الأمةِ الأميركية المليئةِ بالشباب والنابضة بالطاقة الهائلة.[٥]

والحقّ أنّ أوصافًا كهذه غالبًا ما تَضمّنتْ إشاراتٍ تَنْضَحُ بالاختلافات الحضاريّة بين الأمم، وتعميماتٍ مستندةً إلى مفاهيمَ متحجّرةٍ عن النوع الجنسي (الجَنْدَر) والثقافةِ والروح والمادة. وهذه التعميمات هي، في واقع الأمر، المعادلُ العربيُّ للتنميطات الأميركية الجاهزة عن العرب ففي الأفلام الأميركية الصامتة مثل **الشيخ** (بطلُه رودولف ڤالنتينو)، وفي الروايات والحكايات مثل **الليالي العربية**، يتبدّى العربُ بَدْوًا بدائيين، أكزوتيكيين (غرائبيين)، في منأًى عن الحضارة، رومنطيقيين، أو سكّانَ مدنٍ قَرْوَسْطيّة، ولا يَظْهرون أناسًا عصريين جديرين بالحقوق السياسية ومؤهّلين للاستقلال. إذن، التنميطُ الجاهزُ متبادلٌ لدى الطرفيْن وها هو سيِّد قُطْب، العضوُ الشهيرُ في حركة الإخوان المسلمين، يَكْتب بعد زيارته إلى أميركا عامَ ١٩٤٨ أنّ لأميركا دورًا أساسيّاً في هذا العالم، وتحديدًا في مجال الأمور العملية والبحث العلمي وفي حقل التنظيم والتطوير والإنتاج والإدارة. فحين يتطلّب الأمرُ قوةً عقليةً وعَضَليةً، تتجلّى «العبقريةُ الأميركيةُ» وتَشُعُّ؛ ولكنْ حين يتطلّب الأمرُ روحًا وعاطفةً، فإنّ السذاجةَ الأميركية والبداوةَ الأميركيةَ تَبْرزان للعيان كما يقول ويَخْلص قُطْب إلى أنّ على البشرية، لكي تستفيدَ من العبقرية الأميركية، أن تُضيفَ إلى القوة الأميركية قوةً عظيمةً من خارجها [٦]

النقطة الهامة هنا هي أنّ فيليب حتّي المسيحي، وسيّد قُطْب المسلم، شأنهما شأن العرب الآخرين آنذاك، لم يَنْظروا إلى أميركا بوصفها عدوّاً، وإنّما شَدّدوا على شبابها وديناميّتها. بل إنّ حتّي، تحديدًا، آمَنَ بأنّ على أميركا دورًا ينبغي أن تؤدّيه في إعادة إحياء الثقافات الشرقية القديمة. وأمّا قُطْب فقد أقرّ بأنّ أميركا قائدةٌ ومعلِّمةٌ في مجال العلوم، لكنّه أسِفَ لماديّتها وللنقصِ الهائلِ في روحانيّتها، كما أشار أيضًا إلى التمييز الذي تمارسه ضدّ السُّود. وحالَ رجوعه إلى مصر بدأ في صياغة منظورٍ للإسلام يكون بديلاً محتملاً، سياسيّاً وأخلاقيّاً، للشيوعية والرأسمالية؛ وكان ذلك في زمنٍ انعطَفَ فيه التدخُّلُ الأميركيُّ في العالم العربي ـ بل وانعطف العالمُ العربيُّ نفسُه ـ انعطافةً مختلفةً جذريّاً.

---

١ ـ قاسم أمين، **المرأة الجديدة** (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ [١٩٠٠])، ص ١٤

٢ ـ Akram Fouad Khater, **Inventing Home: Emigration, Gender, and the Middle Class in Lebanon 1870-1920** (Berkeley: University of California Press, 2001).

٣ ـ **الهلال**، المجلد الأول، العدد الخامس ١٨٩٣، ص ١٥٢

٤ ـ ميخائيل أسعد رستم، **كتاب الغريب في الغرب** (بيروت دار الحمراء، ١٩٩٢ [١٨٩٥])، ص ١١

٥ ـ Kamal Abdel-Malak, ed., **America in an Arab Mirror: Images of America in Arabic Travel Literature: An Anthology 1895-1995** (New York: St. Martin's Press, 2000), p. 49.

٦ ـ المصدر السابق، ص ٢٦

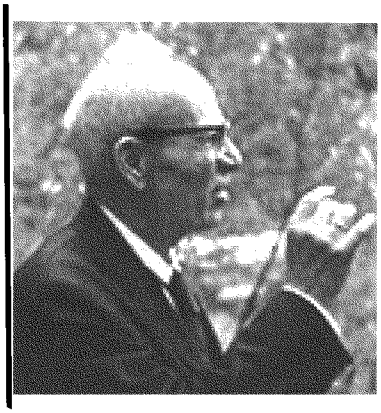

فيليب حتّي (المسيحي) وسيّد قطب (المسلم)، وعرب آخرون، لم ينظروا قبل الحرب العالمية الأولى إلى أميركا بوصفها عدوّاً، بل شدّدوا على شبابها ودورها في العلوم وإحياء الثقافات الشرقية القديمة

الحرب العالمية الأولى: أميركا والعرب أمام مفترق طرق

بلغت فكرةُ «أميركا الخيِّرة المُحْسنة» ذروتَها عند العرب أثناء الحرب العالمية الأولى وبُعَيْدها. فلم يعد الأميركيون يرتبطون في أذهان العرب بالجهود التعليمية في المنطقة فحسب، بل باتوا أيضًا مهمِّين جدّاً في مجال الإغاثة عَقِبَ المجاعةِ الرهيبةِ التي حلّتْ ببيروت وجبلِ لبنان أثناءَ الحرب. كما أنّ إعلانات الرئيس وودرو ويلسون عن تقرير المصير عَزّزتْ فكرةً لدى النُّخب العربية مفادُها أنّ الولايات المتحدة مختلفةٌ عن القوى الأوروبية، التي كانت قد وافقتْ على تقسيم الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى مثلما قَسّمتْ أفريقيا في أواخر القرن الثامن عشر، مع فارق هامّ: وهو أنّ أفريقيا قُسِّمتْ جَهارًا نَهارًا، في حين قُطِّعَ العالمُ العربيُّ سرّاً. والأمرُ الأفظعُ من وجهة نظر العرب هو إعلانُ بلفور، الذي وَعَدَ بتقديم دعمٍ بريطانيٍّ لبناءِ «وطنٍ قوميّ» لليهود الأوروبيين في فلسطين، بالرغم من أنّ غالبية السكّان الأصليين (٩٠٪) كانوا عربًا يَرْفضون ما اعتبروه استعمارًا أوروبيّاً يَعْمل على سلبهم أرضَهم. بل إنّ بلفور نفسَه صَرَّحَ عامَ ١٩١٩

«إنّنا في فلسطين لا نَقْترح، ولو مجرّدَ اقتراح، استشارةَ رغباتِ السكّان الحاليين للبلاد، مع أنّ البعثة الأميركية سَلَكَتْ ذلك الطّريقَ. إنّ القوى الأربعَ العظمى ملتزمةٌ بالصهيونية. وإنّ الصهيونية ـ أصوابًا كانت أَمْ خطأً، أجيِّدةً كانت أَمْ سيِّئةً ـ متجذِّرةٌ في تقاليدَ عريقةٍ، وفي احتياجاتٍ حاليّةٍ، وفي آمالٍ مستقبلية، كلُّها ذاتُ أهميةٍ أعمقَ بكثيرٍ من رغباتِ وأهواءِ السبعمئة ألف عربي الذين يَسْكنون الآن الأرضَ القديمة [!]»[١]

في العام ١٩١٩ قام هوارد بلِسْ، ابنُ دانيال بلِسْ، ورئيسُ الكلية السورية البروتستانتية آنذاك، بِحَضِّ الرئيس ولْسون على تشكيل بعثةٍ تقصٍّ لكشف رغبات الشعوب العربية ـ وهي فكرةٌ تتناقَضُ تناقضًا صارخًا مع روح إعلانِ بلفور ومع «الرؤية» الكولونيالية التي استند إليها وقد ترأَّسَ البعثةَ أميركيّان: تشارلز كرايْن وهنري كِنْغ. الأول مُنتجٌ صناعيٌّ من شيكاغو، وأحدُ المساهمين في حملة ولْسون الرئاسية والثاني رئيسُ كلية أوبرلِنْ

عارض البريطانيون والفرنسيون هذه البعثةَ منذ البداية، رافضين الاشتراكَ في ما اعتبروه تدخُّلاً أميركيّاً في مجال نفوذهم الإمبريالي. كما عارضَها القادةُ الصهاينةُ الذين نَظَروا إليها بـ «أعمقِ [مشاعر] القلق»؛ ذلك أنّ السفرَ إلى فلسطين ومقابلةَ سكّانها الأصليين يهدِّدان بفضح مشكلةٍ أساسيةٍ (قلّما يُعترفُ بها إلى يومِنا هذا) في المشروع الصهيوني في فلسطين وهو: بأيّ حقٍّ تُنشَأُ دولةٌ يهوديةٌ في أرضٍ غالبيةُ سكّانها الأصليين غيرُ يهود؟[٢]

عكستْ بعثةُ كينغ ـ كرايْن التأزُّمَ بين تجربتيْن أميركيتيْن في العالم العربي في القرن التاسع عشر.

• فمن جهة، بدأ المبعوثون ـ باعترافهم ـ عملَهم مع «مَيْلٍ مسبَّقٍ» predisposition إلى المنظور الصهيوني. فقد كانوا مزوَّدين بمعلوماتٍ وافيةٍ عن مطالب **اليهود** المتعدِّدة في فلسطين. ولهذا، فإنّهم عند بدءِ بعثتهم عَكَسوا نظرةً أميركيةً إلى فلسطين كانت سائدةً في القرن التاسع عشر، نظرةً تتجاهل حقيقةَ وجود العرب على الأرض، أو تستخفُّ بها (على ما فَعَلَ توايْن ومعظمُ الرحّالة الآخرين) مقارنةً بالتراث اليهو ـ مسيحي «الصحيح» المزعوم في فلسطين، أو مقارنةً بمستقبل فلسطين «الحضاري» المزعوم أيضًا ولقد لخَّصَ ذلك الميْلَ المسبَّقَ الكاتبُ وليام يال، أحدُ أعضاء البعثة (مع أنّه سيعترض لاحقًا

---

١ ـ "Memorandum by Mr. Balfour Respecting Syria, Palestine, and Mesopotamia, 1919," in Walid Khalidi, ed., **From Haven to Conquest: Readings in Zionism and the Palestine Problem Until 1948** (Washington: Institute for Palestine Studies, 1987), p. 208.

٢ ـ Quoted in Kathleen Christison, **Perceptions of Palestine** (Berkeley: University of California Press, 2000), p. 33.

على تقريرها النهائي)، حين أصرّ على أنّ وجودَ «تاريخ وطنيّ، وتقاليدَ وطنيةٍ، وشعورٍ وطنيّ قويّ» في أوساط يهودِ العالم الذين سيَجْلبون العِلْمَ الغربيّ والحضارةَ الغربيةَ إلى فلسطين يفوق في أهميّته حقيقةَ أنّ الصهيونية «مخالفةٌ تمامًا لرغبات الشعب في فلسطين ولرغبات معظمِ سكّانِ سورية.»[١]

• ولكنْ من جهة أخرى، بَذَلَ المبعوثون جهدًا منظَّمًا لمعرفةِ كيف يفكّر السكّانُ الأصليون حقّاً.

بعد أن أَجْرَتْ بعثةُ كينغ ـ كراين مقابلاتٍ مع رؤساء البلدية المحليين ومجالسها، ومع المنظّمات المهنية، وبعد أن جالت جولةً واسعةً في فلسطين وسوريا، جاء التقريرُ النهائي للبعثة ليثير غضبَ المشاعر الإمبريالية البريطانية والفرنسية والمطامح الصهيونية. فقد أَوْصى التقريرُ بقيام دولةٍ عربيةٍ موحّدةٍ ومستقلّة في سورية وفلسطين ولبنان، وبأنْ توضَعَ هذه الدولةُ تحت سيطرة الانتداب الأميركي إذا لَزِمَ الأمر. والحال أنّ المبعوثين، حين أَوْصَوْا بانتدابٍ أميركيّ، كانوا يَنْهلون من مَعينِ خطابٍ أميركيٍّ حافلٍ بالحديثِ عن الإنجازات الاستثنائية، ومن تاريخٍ من الإسهامات الأميركية (التبشيرية) في مجال التعليم العالي في المنطقة ـ وجميعُها، كما قالوا، أدّت إلى أن يَعْرف العربُ أميركا وإلى أن يَثِقوا بها. وقد أشار التقريرُ النهائي إلى أنّ الشعب العربي:

«صَرَّحَ بأنّ خيارَهُ نابعٌ من معرفته بسجلّ أميركا. بالأهداف غيرِ الأنانية التي حملتْها معها إلى الحرب؛ وبالإيمان الذي شَعَرَتْ به حشودٌ من السوريين كانوا في أميركا حيالها، وبالروح التي تكشّفتْ في المؤسسات التعليمية الأميركية في سوريا، وخاصةً الكليّة [البروتستانتية] في بيروت؛ وبالثقة [العربية] بأنْ لا مطامحَ كولونياليةً أو جغرافيةً لأميركا، .. وبروح [أميركا] الديموقراطية الأصلية، ومواردِها الواسعة»[٢]

في ما يخصّ موضوعَ فلسطين تحديدًا، حَثّتْ بعثةُ كينغ ـ كراين على اتّخاذِ «تعديلٍ جدّيٍّ في المشروع الصهيوني المتطرّف في فلسطين، القائمِ على هجرةٍ غير محدودةٍ لليهود إليها، والمتطلِّع إلى جعل فلسطين دولةً يهوديةً بامتياز.» وسببُ هذه التوصية بَسيط : فإذا كان دعمُ مبدإٍ ولْسون القائلِ بتقرير المصير أمرًا واجبًا، وإذا «كانت رغباتُ شعب فلسطين حاسمةً بخصوص ما ينبغي فعلُه لفلسطين، فإنّه يجب تذكّرُ أنّ السكّان غيرَ اليهودِ في فلسطين ـ وهم تسعةُ أعشار المجموع تقريبًا ـ مُعادون بشدّةٍ للمشروع الصهيوني بأسره.» وبنظرةٍ تنبُّئيّةٍ حَذَّر المبعوثون من أنّ الصهيونية لا يُمْكن أن تتحقّق إلاّ بالعنف، وأضافوا أنّ هذا:

«في حدّ ذاته دليلٌ على وجودِ إحساسٍ قويّ، من طَرَفِ السكّان غير اليهود في فلسطين وسوريا، بالظلم الماثلِ في المشروع الصهيوني. إنّ القرارات التي تتطلّب جيوشًا من أجل تنفيذها ضروريةٌ أحيانًا، لكنْ ينبغي بالتأكيد عدمُ اتّخاذها مجّانًا لخدمة ظُلْم خطير ذلك أنّ الزَّعْمَ الأصلي، الذي غالبًا ما يُدْلي به الممثّلون الصهاينة، والذي يفيد بأنّ لهم 'حقّاً' في فلسطين، بالاستناد إلى احتلالهم لها قبل ألفيْ عام، لا يُمْكن أخذُه جديّاً إلاّ بصعوبة.»[٣]

خاتمة

قبل قُدوم الإمبريالية الأميركية، كانت ثمة نزعةُ إحسانٍ أميركيةٌ فعلاً. فلقد أصبح المبشّرون الأميركيون وسلالتُهم روّادًا في مجال التعليم العالي، حتى لو لم يبدأوا كذلك. إنّ «أميركا المُحْسنة الخيِّرة،» إذن، لم يكن شعارًا فقط، بل كان حقيقةً مركّبةً بَنَاها وخَبِرَها الأميركيون والعربُ والأتراكُ والأرمنُ والفرسُ في أروقة الكلية السورية البروتستانتية (الجامعة الأميركية في بيروت لاحقًا)، وفي كلية هارپوت، وفي كلية روبرت في أسطنبول، وفي الكليّة الأميركية في فارس، وفي الجامعة الأميركية في القاهرة.

وعلى ما أَنْذَرَ تقريرُ كينغ ـ كراين به، فإنّ قصةَ الحب العربية تجاه أميركا لم تبدأْ بالتّداعي إلاّ بعد العام ١٩٤٨، ولم تنتهِ فصولاً إلاّ بعد العام ١٩٦٧ .

هيوستن

---

١ ـ Harry N. Howard, **An American Inquiry in the Middle East: The King-Crane Commission** (Beirut: Khayat's, 1963), p. 205. James Gelvin, "The Ironic Legacy of the King-Crane Commission, " in David W. Lesch, ed. **The Middle East and the United States: A Historical and Political Reassessment,** 2nd edition (Boulder: Westview Press, 1999 [1996]), p. 13-29.

٢ ـ "The Recommendations of the King-Crane Commission, " in Howard, **An American Inquiry**, opcit, p. 353.

٣ ـ المصدر السابق، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٣